

ديوان السَّمَوَال

مكتبة صادر
بيروت

0278247



Bibliotheca Alexandrina

شعر السموأل

شعر السَّمَوَاتِ

تحقيق وشرح

عيسى بابا

مكتبة صَادِق
بيروت

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

مطبعة المناهل : ٨١ - ١٩٥١

السؤال

إن من يطلع على المجاميع الأدبية ، يرى شعراء كثيرين لم يتصل بنا سوى شيء من خبرهم أو بعض قصائد أو أبيات من الشعر ، تناقلها الرواة ، وقد يكون لبعضهم دواوين شعرية جميعها بعض الكتب أو الوراقين ، فقدت بعامل الإهمال أو الفتح أو غير ذلك .

ومن هؤلاء ، السؤال ، وكنت قد عقدت النية على جمع ديوان له مما أقع عليه من شعره في أثناء مطالعاتي الخاصة فلم أوفق إلا إلى بعض القصائد والأبيات المتفرقة وقد تناثرت في كتب الأغاني والمقد وآثار البلاد ومعجم البلدان ، وغيرها من المجاميع الأدبية وقد توافر أصحابها على كتابة ما اتصل بهم من الأخبار ، رواية ونقلًا .

وما زلت أواصل الجدة وراء ما أخذت نفسي بسبيله حتى ظفرت أخيرًا بمجلة المشرق الغراء وفيها قصائد وقعت للأب لويس شيخو في أثناء بحثه وتقصيحه عن الآثار الأدبية ، فأمنت

فيها البصر وأضقتها الى ما تجمّع لديّ من شعر السموأل ،
فجاء ديواناً فيه من القصائد ما ينبيء عن شرف صاحبها ونبل
الأخلاق . وتعهدها شرحاً وضبطاً ، لتسهل مطالعتها على الراغبين
في دراسة الأدب .

أمّا السموأل فهو ابن عاديّا صاحب تيماء التي عُرفت بتيماء
اليهودي^١ ، وقد وصف ياقوت ذلك الحصن بقوله : « الأبلق حصن
السموأل بن عاديّا اليهودي^٢ وهو المعروف بالأبلق الفرد ، مشرف
على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه آثار ابنية
من ليشن ، لا تدلّ على ما يحكى عنها في العظمة والحصانة
وهي خراب^٣ » وينهب القزويني^٤ الى أن تسميته بالأبلق « لأنه
كان في بناءه بياض وحمرة وهو بين الحجاز والشام » . ويّزعم
الأعشى ان بناء الحصن يرجع الى سليمان بن داود على حدّ قوله :

ولا عاديّا لم يمنع الموت حاله
وورّد بتيماء اليهودي أبلق

بناء سليمان بن داود حقبّة
له أراج عالٍ وطيّ موثق

١ . معجم البلدان ج ١ ص ٩٤ .

٢ . آثار البلاد ص ٤٨ .

يوازي كُبَيْدَاتِ السَّمَاءِ ودَوْنَهُ
بِإِلَاطِ ودَارَاتِ وَكَلَسٍ وَخُنْدَقٍ

ويقال : إنَّ العرب كانوا يَنْزِلُونَ بِالسَّمَوَالِ ضِيَوْفًا ،
فِيْمَتَارُونَ فِي حَصْنِهِ ، وَكَانَ يَقَامُ فِيهِ سَوْقٌ ، وَإِلَيْهِ التَّجَاؤُ امْرُؤُ
الْقَيْسِ فَأَوْدَعَهُ دِرْوَعَهُ وَأَسْلَحَتَهُ وَابْنَتَهُ فَمَا يُقَالُ ، يَوْمَ رَحَلَ إِلَى
الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يَسْتَتِجِدُ يَوْسْتِنْيَانُوسَ ، قَيْصَرَ الرُّومِ ، وَيَسْأَلُهُ النُّصْرَةَ
عَلَى قَتْلَةِ أَبِيهِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ . وَكَانَ مِنْ خُبْرِهِ أَنَّهُ مَاتَ فِي طَرِيقِ
عُودَتِهِ فِي أَنْقَرَةَ ، وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْآتْرَاقِ فِي عَصْرِنَا هَذَا . وَلَمَّا
انْصَلَ بِالْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِي مَوْتَهُ ، أَقْبَلَ عَلَى السَّمَوَالِ
فِي جَيْشٍ يَطْلُبُ الدِّرْوَعَ وَالْأَسْلَحَةَ ، فَتَحَصَّنَ السَّمَوَالُ مِنْهُ ،
وَأَبَى تَسْلِيمَهُ الْوَدِيعَةَ ، وَحَدَّثَ أَنَّ ابْنَهُ كَانَ فِي الصِّيدِ ، فَقَبِضَ
عَلَيْهِ الْحَارِثُ وَجَاءَ بِهِ إِلَى الْحَصْنِ عَلَى مَرَأَى مِنْ أَبِيهِ وَقَالَ :
« إِنِّي قَدْ أَسَرْتُ ابْنَكَ فَادْفَعْ إِلَيَّ الدِّرْوَعَ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُنُقَهُ . »
فَأَبَى السَّمَوَالُ أَنْ يَخْفَرَ بَعْدَهُ وَيَسْلَمَ الْأَمَانَةَ لِغَيْرِ صَاحِبِهَا ، وَآثَرَ
قَتْلَ وَلَدِهِ ، عَلَى أَنْ يَخُونَ الْعَهْدَ وَيَسِيءَ إِلَى الْوَفَاءِ وَالصَّدَقِ .

فَقَرَّبَ الْحَارِثُ الْغَلَامَ وَضَرَبَ عُنُقَهُ عَلَى مَرَأَى مِنْ أَبِيئِهِ
وَرَجَالِهِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ السَّمَوَالُ :

وفيت بأدرك الكندي ، إني
إذا ما ذم أفوام وفيت

بنى لي عاديا حصناً حصيناً
وماءً كلما شئت استقيت

ومن يطالع على شعر السؤال يحس شرفاً وإباءً ، فلا
يجد فيه روح تكسب ومدح ، تقيّة وكذباً ، ولكنه يشعر
بوثة اندفاع الى المجد والفخر ، شبة العربي في صبرائه التي
تبعث روح العزّة والتباهي بالحسب والنسب وحفظ الذمام وبسطة
اليد ، وقد جعلت القصائد كما تراءى لي في ثلاثة ابواب هي :

١ الفخر والحماسة

٢ الموعظة

٣ أغراض مختلفة

وأتبع ذلك بتخيس قصيدته في الفخر والحماسة لصفي الدين
الحلّتي ثم بقصيدة ظفر بها المستشرقون نُسبت الى السؤال إلا
ان نظماً لا يتفق مع الروح الشاعرية التي لمسناها في السؤال
ولكننا نشبها خدمة للأدب وإتماماً للديوان .
واني لأرجو ان أكون قد خدمت الأدب في ما انتدبت
نفسي اليه غوايةً ، والله من وراء القصد . .

عيسى سابا

الفخر والحماة

ان الكرام قليل

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضة،

فكل رداء يرتديه جميل^١

وإن هو لم يحيل على النفس صيبها،

فليس إلى حُسن التناء ميل^٢

تُعيرنا أنا قليل عديدنا

فقلت لها : إن الكرام قليل^٣

وما قل من كانت بقاياهُ مثلنا،

شباب، تسمى للعلي، وكهول^٤

وما صرنا أنا قليل وجارنا

عزيز وجار الأكرين ذليل^٥

١ اللؤم : اسم جامع للضال المذمومة . عرضه : بدل اشتال من المرء ، والمعنى :
ان الانسان اذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده ، فأني ملبس بلبسه بعد
ذلك كان جميلاً .

٢ الضيم : الظلم .

٣ عديداً : فاعل قليل .

٤ كهول ، جمع كهل : الرجل في سن الأربعين الى الستين .

٥ يجوز في « ما » ان تكون فاعلة والمعنى : لم يفرنا ، ويجوز ان تكون استفهامية
على طريق التعرير فيكون المعنى : اي شيء ضرتنا .

لَنَا جَيْلٌ يَحْتَكُهُ مَنْ نُجَيِّدُهُ
مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ^١

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ
إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلٌ^٢

هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
يَعِزُّهُ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ^٣

وإِنَّا لَقَوْمٌ لَا تَرَى الْقَتْلَ مُبَةً
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ^٤

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا
وَتَكَرَّرُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ^٥

وَمَا مَاتَ مِتًّا سَيِّئًا حَتْفَ أَنْفِهِ
وَلَا طُلَّ مِتًّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلًا^٦

١ نجير : نجي . منيع : حصين . الطرف : البصر . كليل : تمب قاصر النظر .

٢ الثرى : التراب . سما : ارتفع .

٣ الأبلق الفرد الذي شاع ذكره : هو حصن السمائل بناء أبوه وقيل سليمان
بارض تيماء ، وقصده الزباء فنجزت عنه وعن مارد فقالت : « ذمرد مارد
وغز الأبلق » .

٤ السبة : العار . عامر وسلول : اسمان لقبيلتين .

٥ آجال ، جمع أجل : عمر الإنسان الذي يمشيه .

٦ يقال : مات فلان حتف أنفه ، إذا مات على فراشه .

تَسِيلُ عَلَى تَعْدِ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ^١

صَفَوْنَا فَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصْ سِرَّنَا
إِنَّا أَطَابَتْ حَمَلْنَا وَفَعُولُ^٢

عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهْرِ وَحَطْنَا
لَوْثَ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ نُزُولُ

فَتَحْنُ كَمَا الْمَزْنِ مَا فِي نَصَابِنَا
كَهَامٌ وَلَا فِينَا بُعْدٌ بِجَيْلِ^٣

وَنُكِرُ إِن شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدُ
قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ^٤

١ الظُّبَاتِ ، جمع ظُبَّة : زُمي حد السيف ، وفي البيت إشارة إلى الشجاعة في الحرب .

٢ سرنا : أصلنا الطيب ، والمكدر : صفت إنساناً ظم يشبه كدراً .

٣ ماء المزْن : المطر ، يريد بذلك تشبيه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر . والنصاب : الأصل . الكهَام : الكليل الخد .

٤ يعني أن السيادة مستمرة فينا حتى إذا خلا منا سيد خلفه سيد يقول ما تقول الكرام ويفعل ما تفعله .

وما أُخِمدتْ نارُ لنا دونَ طارقٍ
ولا ذَمُّنا في التَّازلينَ تَزِيلُ^١

وأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ في عَدُوِّنا
لها عُرُورٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ^٢

وأَسْيَافُنَا في كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارَعِينَ فُلُولُ^٣

مُعَوَّدَةٌ أَلَا تُسَلِّ نِصَالُهَا
فَتُعَمِّدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ^٤

سَلِي إِنَّ جَهْلَتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ
فَلَيْسَ سِوَاةَ عَالِمٍ وَجَهُولُ^٥

١ الطارق : الضيف الذي يجيء ليلاً . التزِيل : الضيف . يريد انهم لكثرة كرمهم يديمون ايقاد نار الضيافة ولا يطفئونها دون طارق القبل ، ويثني عليهم كل ضيف .

٢ الحجول ، جمع حجل : وهو الخلل ، يريد ان وقائنا مشهورة في اعدائنا ، فهي بين الأيام كالافراس الفر المحجة بين الحيل .

٣ القراع : المصارعة والمصاربة . الدارعين : اصحاب الدروع . الفلول ، جمع قل : وهو الكسر المستن في حد النيف .

٤ القبيل : الجماعة من آباء شئ . يقول : عودت أسياقنا ألا تجرد من اغمادها فتدفعها ، الا بعد ان يستباح بها قبيل .

٥ معناه : انك كنت جاهلة بنا فلي الناس تخبرني بجاننا ، فالعالم والجاهل مختلفان . والبيت من شواهد النحو حيث قدم خبر ليس على اسمها وهذا لا يجوز ، لجمودها .

فإن بني الريان قطب لقومهم
تدور رحاهم حولهم ويحول

١ القطب : الحديد الذي في الطبق الاسفل من الرحن - عجر الطاحون
يدور عليه الطبق الاعلى ، والمضى : ان امر قياتهم لا يستقيم ولا يتم الا بهم ،
مثل الرحن لا يتم عملها الا بالقطب .

الأبلىق الفرء

بالأبلىق الفرء بىبى به
وبىبى المصير سوى الأبلىق^١

بىلقمة أثبتت حفرة^٢
ذراعين فى أربع خبىق^٣

فلا أءفع الضىف عن رزقه
لءى إذا قىل لم يؤزق^٤

وفى البىبى ضغماء مملوءة^٥
وجفن على همع مءهق^٥

أبىبى الذى قد أنى عاءياً
وجباً من الءلق الأروق^٥

١ سوى الأبلىق : ءىر الحصن الابلىق .

٢ بلىقة : صءراء ءالبة وهى ءناية عن القبر. ءبىق : مقءبار ما بواقق المءفون .

٣ اى ابه لا برء ضىفاً اذا نزل به .

٤ يعنى : ان فى البىبى قءراً سوءاء مملوءة ظلاماً . الجفن : اللصمة الءبىرة .

الهمع : الزق الذى برشع ماء . مءهق : مملوء .

٥ الءلق الأروق : الءالى .

بنی لی عادیاً حصناً

عفا من آلِ فاطمةَ الحُبَيْتُ
إلى الإحرامِ ليسَ مِنَّ بَيْتٍ^١

أعاذلِي قَوْلُكُمَا عَصَيْتُ
لنَفْسِي إِنْ رَشِدْتُ وَإِنْ غَوَيْتُ^٢

بنی لی عادیاً حصناً حصناً
وَعَيْنَا كُلُّمَا شِئْتُ اسْتَقَيْتُ^٣

طَمِيراً تَوَلَّيْتُ الْعُقْبَانَ عَنْهُ
إِذَا مَا ضَامِنِي شَيْءٌ أَبَيْتُ^٤

وأوصی عادیاً جَدِّي بِأَنْ لَا
تُضَيِّعَ يَا سَمَوَالُ مَا بَنَيْتُ

١ الخيت ، تصغير خبت : ما اطمأن من الارض .
٢ يعني : ابي اعصي قول عاذلتي فاما أرشد واما اغوى اي أضل .
٣ طميراً : المشرف ، وهو هنا من ثمت الحصن .

وبيت قد بنيتُ بغيرِ طينٍ
ولا حَسْبٍ ومجدٍ قد أثبتُ^١

وجيشٍ في دُجى الظلماءِ مَجْزِيٍّ
يَوْمُ بلادَ مَلِكٍ قد هَدَيْتُ^٢

وذنبٍ قد عفوتُ لغيرِ باعٍ
ولا واعٍ وعنهُ قد عَفَوْتُ

فإنْ أهلكَ فقد أبليتُ عُذْرًا
وقصيتُ اللبانةَ واستَفَيْتُ

وأصرفاً عن قَوارصٍ تَجْتَذِني
ولو أني أشاءُ بها جَزَيْتُ^٣

فأحمي الجارَ في الجُلَى فيمُسي
عزيرًا لا يُرامُ ، إذا سَمَيْتُ^٤

وَقَيْتُ بأدِرعِ الكنديِّ ، إني
إذا ما دُمَّ أقوامٌ وَقَيْتُ

١ بيت : مجرور بـأو فائبة عن رب ، وهكذا في البيتين الآتين . والمراد أنه
بيت الشرف والمجد .

٢ دجى الظلماء : ظلمة الليل . مجر : جيش كثير العدد . يَوْم : يقصد .

٣ القوارص : الكلمات المكروهة المؤلة .

٤ الجلى : الامر العظيم .

وقالوا : إِنَّهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ
 فلا واللهِ أَغْدِرُ ما مَشَيْتُ^١
 ولولا أَن يُقَالَ حَبَابٌ غَنِيَسٌ
 الى بَعْضِ الْبُيُوتِ لَقَدْ حَبَوْتُ^٢
 وَقُبَّةَ حَاصِنٍ أَدْخَلْتُ رَأْيِي
 وَمِغْصَصَهَا الْمُوشِمَ قَدْ لَوَيْتُ^٣
 ودَاهِيَةَ يَظَلُّ النَّاسُ مِنْهَا
 قِيَاماً بِالْمَحَارِفِ قَدْ كَفَيْتُ^٤

-
- ١ يعني : انه لا يقدر بأحد ما دام حياً ، وترك « لا » في « اغدير » ، لانها تنصيد من المعنى .
 ٢ حبا يجبو : اي مشى على يديه ورجليه كما يجبو الطفل في اول حركة مشيه .
 ٣ المصم : موضع السوار . الموشم : النقود عليه بأثر الخفرة وكان هذا زينة نساء الجاهلية .
 ٤ المحارف : الأميال ، واحدها محرف وهو السَّيَّار يقدر به الشجرة والجرح ثم يمالج .

ان لنا فخمة ململمة

لم يَقْضِ من حاجة الصبا أرباً
وقد شاكَّ الشبابُ إذ ذُعِباً^١

وعاودَ القلبَ بعدَ صِحَّتِهِ
سُقمٌ فلاقى من الهوى تَعَباً

إنَّ لنا فخمةً مُلملمةً^٢
تَقْرِي العدوَّ السَّامَ والَّهْباً^٣

رجراجةً عَضَلَ الفِضَاءُ بِهَا
خَيْلاً وَرَجَلاً وَمَنْصَباً عَجَباً^٤

أَكْنَفُهَا كُلُّ فَارِسٍ يَطْلُ
أَغْلَبَ كَالثَّبِثِ عَادِيّاً حَرْباً^٥

١ الأرب : الحاجة . شاكَّ الشباب : فأنك .

٢ الفخمة : الكتيبة العظيمة، يعني : أنها تجعل للعدو مكان القرى السم أي القتل .

٣ رجراجة : كتيرة الحركة . عضل : ضاق . المنصب : الاصل .

٤ الاكناف ، جمع كف : جانب . أغلب : شعاع لا يثلب . الحرب : التهييج ،

تقول : حربته فتعرب أي هيته فتتيج .

فِي كَفِّهِ مُرْهَفُ الْغَرَارِ إِذَا
 أَهْوَى بِهِ مِنْ كَرِيحَةٍ رَسْبًا
 أَعِدَّ لِلْعَرَبِ كُلِّ سَابِقَةَ
 فَضْفَاضَةٍ كَالْغَدِيرِ وَالْيَلْبَاءِ
 وَالسُّمَرِ مَطْرُورَةٍ مُثَقَّفَةٍ
 وَالْبَيْضِ تُوْهِى نَعَالُهَا سُهْبًا
 يَاقِيسُ إِنَّ الْأَحْسَابَ أَحْرَزَهَا
 مَنْ كَانَ يَغْشَى الذُّوَابُ الْقُضْبَاءُ
 مَنْ غَادَرَ السَّيِّدَ السَّبْطَرُ لَدَى
 الْمَعْرَكِ عَمْرًا مُخَضَّبًا تَرَبَّاهُ
 جَاشَ مِنَ الْكَاهِنَيْنِ إِذْ بَرَزُوا
 أَمْوَاجَ سَجَرٍ تَقْمَصُ الْحُدَبَاءُ

-
- ١ مرهف الغرار : السيف المجدد . رسبا : لا يبنو اي لا يغطي الضربة .
 - ٢ السابقة : الدرع الطويلة . وقوله كالغدير هو تشبيه الدروع بصفاها بفنح
الماء . اليب : جلد يعمل منه شيء يلبس تحت الدرع .
 - ٣ السمر : الرماح . مثقفة : مقومة . البيض : السيوف . الثوب : الكواكب .
 - ٤ الذوائب القضب : بمعنى السيوف ، يعني : لا يمرز الاحساب الا من ضارب
بالسيف وغشي الحرب .
 - ٥ غادر : ترك . السبطر : العظيم . المعرك : موضع القتال .
 - ٦ الكاهنان : من بني قريظة . برز : ظهر . تقمص : تجملها كالقميص .
الحذب : امواج الماء وأعاليه . ومن الارض ما علا .

لِنَصْرِكُمْ وَالسَّيُوفُ تَطْلُبُهِمْ
 حَتَّى تَوَلَّوْا وَأَمْنُوا هَرَبًا
 وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ إِذْ يُحَمُّ لَكَ
 الْمَاءُ وَتَدْعُو قَتَلْنَا لَعِبًا

رَأَيْتُ الْيَتَامَى

رَأَيْتُ الْيَتَامَى لَا يَسُدُّ فَقْرَهُمْ
 قِرَافَتُهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشْعَبٍ^١
 فَقُلْتُ لِعَبْدَيْنَا : أَرِيحَا عَلَيْهِمِ
 مَا جَعَلَ بَيْتِي مِثْلَ آخَرٍ مُعْزَبٍ^٢

١ القعب : القدح . مشعب : مصلح . يقال : شعبت الاءاء ، اصلحته .
 ٢ انه يخاطب عبديه قائلاً : رداً الابل من المرعى الى مرايحها لينعمرها لضيوفه .
 والمعزب : المتقاعد بابه في المرعى .

الموعظة

رب شتم سمعته

نطقة ما مُنيتُ يوم مُنيتُ
أُمرتُ أمرها وفيها بُريتُ^١

كُتِبَ اللهُ في مكان خفي^٢
وخفي مكانها لو سَخِفتُ^٣

ميتَ دهرٍ قد كنتُ ثم حيتُ
وحَيَّاني رهنٌ بأن سَاموتُ

إن حَلَمي إذا تَلَقَّبَ عني^٤
فاعلمي أَنِّي كبيراً رُزيتُ^٥

ضيقُ الصلوة بالأمانة لا
يُفجِعُ فقري أمانتي ما بقيتُ^٦

١ اي ان ماء الرجل الصافي يصير في الرحم بامر الله بشراً سوياً .

٢ كتبها : اختطها .

٣ يقول : اذا غاب عني حلمي وزيت اي بليت بامر عظيم .

٤ يقول : اذا انتهرت لم أحن أمانتي للفقير ، ولكنني اصبر على اداء الامانة على

كل حال .

رُبَّ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ فَتَصَا
يَمْتُ، وَغِيْرُهُ تَوَرَّكْتُهُ فَكُفَيْتُ

لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرَنَّ إِذَا مَا
قَرَّبُوهَا مَنْشُورَةً وَدُعِيْتُ

أَلَيْ الْفَضْلُ أَمْ عَلِيٌّ إِذَا تُحَوِّ
سَبْتُ لِي عَلَى الْحَسَابِ مُقْبِتٌ^١

وَأَتْلُو الْيَقِيْنَ أُنِي إِذَا مُتُّ
وَأَنْ رَمَّ أَعْظَمِي مَبْعُوتٌ^٢

هَلْ أَقُولَنَّ إِذَا تَدَارَكْتُ ذَنْبِي
وَتَذَكَّرْتُ عَلِيٌّ إِنِّي نُهَيْتُ؟

أَبَفْضَلٍ مِنَ الْمَلِيكِ وَنُعْمَى
أَمْ بِذَنْبٍ قَدْ مَثَّهُ فَبُحْزِنْتُ؟

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيلُ مِنَ الرَّزِّ
قِي وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْحَيْثُ^٣

١ مقبت : مقتول .

٢ دم : يلي . مبعوت : لغة في مبعوث .

٣ الحيث : لغة في الحيث .

فاجعل الرزقَ في الحلالِ من
الكسبِ وبرّاً سريري ما حيت

وأَتَتْنِي الْأَنْبَاءُ عَنْ مُلْكِ دَاوُدَ
فَقَرَّتْ عَيْنِي بِهِ وَرَضِيتُ

وسليمانَ والحواريَّ يحيى
ومسّى يوسفَ كأني وَلِيتُ

وبقايَا الْأَسْبَاطِ أَنْسَابِيَّ
قَوْبَ دَارِسُ التَّوْرَةِ وَالتَّابُوتُ

وَانْفِلَاقُ الْأَمْوَاجِ طُورَيْنِ عَنْ
مُوسَى وَبَعْدُ الْمُلْكُ الطَّالُوتُ^١

وَمُصَافُ الْأَفْرِيسِ حِينَ عَصَى اللَّهَ
وَلِإِذَا صَابَ حَيْنُهُ الْجَالُوتُ^٢

لَيْسَ يُعْطَى الْقَوِيُّ فَضْلاً مِنَ الرِّزْقِ
قِ وَلَا يُحْرَمُ الضَّعِيفُ الشَّيْئَتِ^٢

١ انفلاق الامواج : اي انفلاق البحر لموسى حين نجاه الله وقومه من فرعون .

والطورين ، متني طور : جبل .

٢ الشئيت : الدقيق .

بَلْ لِكُلِّ مِنْ رِزْقِهِ مَا قَضَى الْكَ
هُ وَإِنْ حَزَّ أَنْفَهُ الْمُسْتَيْتُ^١

١ اي : ان الله يرزق كل حي على حسب ما يراه له فلا ينال فوق رزقه ولو استأثت في سبيل طلبه .

انتي سأموت

لِاسْلَمَ سَلِمْتَ وَلَا سَلِمَ عَلَى الْبَلَى
فَنِيَّ الرَّجَالُ ذُو الْقُوَى فَفَنَيْتُ^١

كَيْفَ السَّلَامَةُ إِنْ أَرَدْتُ سَلَامَةً
وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنِي وَلَسْتُ أَفُوتُ

وَأَقِيلُ حَيْثُ أَرَى فَلَا أَخْنِي لَهُ
وَيَرَى فَلَا يَعْنِي بَحْثُ أَبِيْتُ

مَبْنًى خُلِقْتُ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلِهَا
شَيْئاً يَمُوتُ فَمَتُ حَيْثُ حَيَّيْتُ

وَأَمُوتُ أُخْرَى بَعْدَهَا وَلَأَعْلَمَنَّ
إِنْ كَانَ يَنْقُصُ أَنْنِي سَأَمُوتُ

١ قوله : اسلم ، دعاء ، ثم رجع فقال : لا سلم على البلى ، اي لا يسلم عليه حتى يبليه . والمراد في هذه الايات كلها انه سيبت لانه حي ولو حاول الفرار إلى اي ملجأ فهو لا يسلم من الموت .

يرجو الخلود

إنَّ امرءاً أمينَ الحوادثِ جاهلٌ
يرجو الخلودَ كضاربٍ بقِداحٍ^١

مِنَ بعدِ عاديِّ الدهورِ ومأربٍ
ومقاولٍ بيضِ الوجوهِ صباحِ

مرّتْ عليهم آفةٌ فكانتْها
عَفَّتْ على آثارِهِمْ بِمَتَاحٍ^٢

يا ليتَ شعري حينَ أندبُ هالكاً
ماذا تَوَبَّنتُني بِهِ أَنْوَاحِي^٣

أَيَقُلْنَ لا تَبْعَدْ فَرُبَّ كَرِيمَةٍ
فَرَّجَتْهَا بِشِجَاعَةٍ وَسَمَاحِ

ومُغِيرَةٍ سَعَوَاءَ تَحْشَى دَرُؤُهَا
يوماً رَدَدَتْ سِلَاحَهَا بِسِلَاحِي^٤

١ الضرب بالقِداح : لعب الميسر .

٢ آفة : بلية .

٣ ليتني أعرف ما تتدبني به النواذب عندما أهلك ، أي اموت .

٤ مغيرة : الخيل المغيرة في الحرب . درؤها : ردها .

وَلُوبٌ مُشْعَلَةٌ يَشُبُّ وَقُودُهَا
أَطْفَاتُ حَرٍّ رِمَاحِيهَا يَوْمَاحِي

وَكُتَيْبَةٌ أَذْنَبَتْهَا لِكُتَيْبَةٍ
وَمُضَاغَيْنِ صَبَحَتْ شَرْبًا صَبَاحًا

وَإِذَا عَمَدَتْ لَصْخْرَةٍ أَسْهَلَتْهَا
أَدْعُو بِأَفْلَحٍ مَرَّةً وَرَبَّاحٍ

لَا تَبْعَدَنَّ فِكْلُهُ حَيًّا هَالِكٌ
لَا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ فَبَيْنَ بَقْلَانِ

إِنَّ أَمْرَهُ أَمِينُ الْحَوَادِثِ جَاهِلًا
وَرَجَا الْخُلُودَ كضَارِبٍ بِقِدَاحٍ

وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُنَاصِمٍ
وَلَقَدْ بَدَّلْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُلَاحٍ

وَلَقَدْ صَرَبْتُ بِفَضْلِ مَالِي حَقَّهُ
عِنْدَ الشِّتَاءِ وَهَبَّةِ الْأَرْوَاحِ

١ الكُتَيْبَةُ : جماعة من الفرسان .

٢ نزل فعل الأمر منزلة الاسم فقال : « بأفْلَح » ، أي اتصم .

٣ بَن : فعل أمر من بَانَ : ابتعد .

٤ ملَاح : ملاح .

أُثْنِي عَلَيْكَ

إِرْفَعْ ضَعْفَكَ لَا تُعِزِّ بِكَ ضَعْفُهُ
يَوْمًا فَتَدْرِكُهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَمَّا
يُحْزِنُكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ ، وَإِنْ مَنْ
أُثْنِي عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ فَقَدْ جَزَى

اعتذار

إِنْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ عَنِّي فَلَا مَنِي
صَدِيقِي وَحُزَّتْ مِنْ يَدَيَّ الْأَنَامِلُ
وَكُفِّنْتُ وَحْدِي مُنْذِرًا فِي ثِيَابِهِ
وَصَادَفَ حَوْطًا مِنْ عَدُوِّي قَاتِلًا^١

١ حوط ومنذر : ابنا السموأل . يقول : ان كان ما بُلِّغْتَ عني حقاً ، فأُتزل الله في ما ذكرته .

أغراض مختلفة

لم يبق غير حشاشتي

أصبحتُ أفني عاديًا وبقيتُ
لم يبقَ غيرُ حشاشتي وأموتُ^١

ولقد لبيتُ على الزمانِ جديدهُ
ولبيتُ لإخوان الصبي فليتُ^٢

عَلَبَ العزى عَمَّنْ أرى قبيحهُ
وخُدعتُ عَمَّا في يدي فأسيتُ^٣

ومسالكِ بَسْرُثِها . فتركتُها
ومواعظِ عُلَّتْها فَنَسيتُ^٤

١ الحشاشنة : بقية النفس .

٢ يقول : كنت سيئاً أصعب إخوان الصبي ، فليت جديد الدهر فأبلاني .

٣ العزى : المزاء . أسيت : حُزنت .

٤ المسالك : المذاهب من الصواب . يسترها : هيأتها .

أعاذلتي

أعاذلني ألا لا تعذليني
فكم من أمر عاذلة عصيت^١

دعيني وارشدي إن كنت أغوى
ولا تغويني زعمت كما غويت^٢

أعاذلة قد أطلت اليوم حق
لو أني منته لقد انتهيت

وصفراء المعاصم قد دعيتني
إلى وصل فقلت لها أبئت^٣

وزيق قد جرت إلى التدامي
وزيق قد شربت وقد سقيت^٤

١ العاذلة : اللائمة التي تلوم رجلاً أو شخصاً آخر على شيء ما .

٢ غوى : ضل وانهمك في الجبل . زعم : ظن .

٣ صفراء المعاصم : كناية عن المرأة الناعوية في زيتها . أبئت : رفضت بشرف .

٤ الزق : وعاء الخمر .

رَحَى لَوْ يَكُونُ فَتَى أَفَاسٍ
 بَكَى مِنْ عَذَلٍ عَاذِلَةٍ بَكَيتُ
 أَلَا يَا بَيْتُ بِالْعِلَاءِ بَيْتُ
 وَلَوْلَا نَحْبُ أَهْلِكَ مَا أَتَيْتُ
 أَلَا يَا بَيْتُ أَهْلُكَ أَوْعَدُونِي
 كَأَنِّي كُلُّ دَنْيِهِمْ جَعَلْتُ
 إِذَا مَا فَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيضُ
 ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَاسْتَوَيْتُ^١

١ اللحم الغريش : اللحم الطريء المكتنز . ضربت ذراع بكري : كناية عن
 ذبحها . أي انه اذا لم يجد لحماً طريئاً ، عمد الى ناقة ففصرها واشتوى لحماً .

هي أجمل

إني إذا ما المرءَ يَئِنَ مَنَكُهُ
وبَدَتِ عَوَاقِبُهُ لِمَن يَتَأَمَّلُ

وتبرأ الضعفاءُ مِن إخوانِهِم
وَأَلَحَّ مِن حَرِّ الصَّيْرِ الكَلْكَلُ^١

أَدْعُ التي هي أَرَمَقُ الحَالَاتِ لي
عِنْدَ الحَفِظَةِ التي هي أَجْمَلُ^٢

١ : حَرِّ الصَّيْرِ : داخل القلب أو العظم . الكَلْكَلُ : الصدر .

٢ : الحَفِظَةُ : النضيب .

لها أمر

ولسنا بأول مَنْ فاتَهُ
على رِفْقِهِ بَعْضُ مَا يُطْلَبُ
وقد يُذَرِّكُ الأمرَ غيْرُ الأريبِ
وقد يُضْرَعُ الحَوْلُ القَلْبُ
ولكنْ لها أمرٌ قادِرٌ
إذا حاولَ الأمرَ لا يُغْلَبُ

١. الأريب: الذكي. الحول القلب: الذي لا يتفق على رأي بل يعرف
من رأي إلى آخر.

تخميس قصيدة

1

تخميس قصيدة

« ان الكرام قليل » لصفي الدين الحلي

قَبِيحٌ يَمُنُّ ضَاقَتْ عَنْ الرِّزْقِ أَرْضُهُ
وَطَوَّلُ الْفَلَا رَحْبٌ عَلَيْهِ وَعَرَضُهُ^١
وَلَمْ يُبَلِّ سِرْبَالُ الدُّجَى مِنْهُ رَكْضُهُ^٢
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ الثُّؤْمِ عِرْضُهُ
فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَبِيلُ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْجُبْ عَنِ الْعَيْنِ نَوْمَهَا
وَيُغْلِ مِنْ النَّفْسِ الثَّقِيصَةَ سَوْمَهَا^٣
أَضِيعَ وَلَمْ تَأْمَنْ مَعَالِيهِ لَوْمَهَا
وَلِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ صَبَمَهَا
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ

١ رَحْبٌ : واسع .

٢ سِرْبَالُ : لباس .

٣ سَوْمُهُ : « كسره » بالثمن .

وَعُصْبَةٍ نَعْدِرُ أَرْعَمَتَهَا جُدُودُنَا
فِيَا تَتْ وَمِنْهَا ضِدُّنَا وَحَسُودُنَا
إِذَا عَجَزَتْ عَنْ فَعْلٍ كَيْدٍ يَكِيدُنَا
تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ

رَفَعْنَا عَلَى هَامِ السَّمَاءِ مَحَلَّنَا
فَلَا مَلِكٌ إِلَّا تَقِيًّا ظَلَمْنَا
فَقَدْ خَافَ جَيْشُ الْأَكْثَرِينَ أَقَلَّنَا
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا
شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولٌ

يُؤَاذِي الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ وَقَارُنَا
وَتُبْنَى عَلَى هَامِ الْمَجَرَّةِ دَارُنَا
وَيُؤْمِنُ مَنْ صَرَفَ الزَّيْمَانَ جِوَارُنَا
وَمَا ضَرَرْنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ

١ السماء : اسم لتجيين هما : الأعزل والراح .

٢ المجرة : نجوم كثيرة تسميها العامة درب التبان .

ولما حَلَلْنَا الشَّامَ تَمَّتْ أُمُورُهُ
لَنَا وَحَبَانَا مَلِكُهُ وَأَمِيرُهُ
وَبِالنَّيْزَبِ الْأَعْلَى الَّذِي عَزَّ طُورُهُ^١
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَكُهُ مَنْ نَجِيهِهِ
مَنْعِيٌّ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلٌ

يُورِيكَ الثَّرِيًّا مِنْ خِلَالِ شِعَابِهِ
وَتُحَدِّقُ شَهْبُ الْأَفْقِ حَوْلَ هَضَابِهِ^٢
وَيَتَمَرُّ خَطُوشُ الشَّعْبِ دُونَ أَرْثِكَابِهِ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَاءُ بِهِ
إِلَى السَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلٌ

وَقَصَرَ عَلَى الشَّقَرَاءِ قَدْ فَاضَ نَهْرُهُ
وَفَاقَ عَلَى فَخْرِ الْكُؤَاكِبِ فَخْرُهُ^٣
وَقَدْ شَاعَ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ مُشْكِرُهُ
هُوَ الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ

١ النيزب : اسم لمكان . طوره : جبله .

٢ هضاب ، جمع هضبة : وهي مرتفع من الأرض .

٣ الشقراء : اسم لمكان من ديار السموأل .

إِذَا مَا عَضِينَا فِي رِضَى الْمَجْدِ عَضْبَةً
لِنُسْدِرِكَ نَارًا أَوْ لِنَبْلُغَ رُتْبَةً
تَزِيدُ غَدَاةَ الْكَرِّ فِي الْمَوْتِ رَغْبَةً
وَأَنَا لِقَوْمٍ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ

أَبَادَتُ مُلَاقَاةَ الْحُرُوبِ رِجَالَنَا
وَعَاشَ الْأَعَادِي حِينَ مَلَّوْا قِتَالَنَا
لَأَنَا إِذَا رَامَ الْعُدَاةُ تِزَالَنَا
يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَنَا لَنَا
وَتَكَرَّهُهُ أَجَالُهُمْ فَتَطُولُ

فِينَا مُعِيدُ اللَّيْلِ فِي قَبْضِ كَفِّهِ
وَمُورِدُهُ فِي أَمْرِهِ كَأْسَ حَنْفِهِ
وَمِنَا مُعِيدُ الْأَلْفِ فِي يَوْمِ زَحْفِهِ
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَنْفَ أَنْفِهِ
وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ

إِذَا خَافَ صَيْبًا جَارُنَا أَوْ جَلِيسُنَا
فَمِنْ دُونِهِ أَمْوَالُنَا وَرُؤُوسُنَا
وَلِإِنْ أَجَّجَتْ نَارَ الْوَقَائِعِ شُوسُنَا
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نَفُوسُنَا
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ

بَجَى نَفَعْنَا الْأَعْدَاءَ طَوْرًا وَضُرْنَا
فَمَا كَانَ أَحْمِلَانَا لَهُمْ وَأَمْرُنَا
وَمَنْدُ تَطَبُّوْا قَدَمًا صَفَانَا وَبِرَّنَا
صَفُونَا وَلَمْ تَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا
إِنَّاكَ أَطَابَتْ حَمَلْنَا وَفُحُولُ

لَقَدْ وَقَّتِ الْعَلِيَاءُ فِي الْمَجْدِ قِسْطَنَا
وَمَا خَالَفَتْ فِي مَنْشِ الْأَصْلِ شَرِطَنَا
فَمَنْدُ حَاوَلَتْ فِي سَاحَةِ الْعِزِّ هَبْطَنَا
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا
لَوْقَتِ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ تَزُولُ

١ الشوس، جمع أشوس : وهي عند المولدين إبطال الحرب . الظُّبَات ،
جمع ظبة : حد السيف أو السنان .

تُعْرِ لَنَا الْأَعْدَاءُ عِنْدَ انْتِسَابِنَا
وَتَحْشَى خُطُوبُ الدَّهْرِ فَصْلَ خِطَابِنَا
لَقَدْ بَالَعَتْ أَيْدِي الْعُلَى فِي انْتِخَابِنَا
فَنَحْنُ كَأَمْثَلِ الْمُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا
كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلٍ^١

تُعِثُ بَنِي الدُّنْيَا وَتَحْمِلُ هَوْلَهُمْ
كَأَيُّومُنَا فِي الْعِزِّ يَعْدِلُ حَوْلَهُمْ^٢
نَطُولُ أَنَا سَأَ تَحْسُدُ الشُّعْبُ طَوْلَهُمْ
وَنُتَكِرُ إِنْ سَثْنَا عَلَى النَّاسِ فَوْلَهُمْ
وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

لِأَشْيَاخِنَا سَعِيٌّ بِهِ الْمُلْكُ أَيْدُوا
وَمِنْ سَعِينَا بَيْتُ الْعَلَاءِ مُسَيِّدُ
فَلَا زَالَ مِثْلًا فِي الدُّمُوتِ مُؤَيَّدُ
إِذَا سَيِّدُ مِثْلًا خَلَا قَامَ سَيِّدُ
قَوُولُ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ

١ النصاب : الاصل . الكهـام : الكلال والضعف .

٢ حولهم . : سقمهم . .

مَسَبَقْنَا إِلَى سَأْوِ الْعُلَى كُلِّ سَابِقٍ
وَعَمَّ عَطَانَا كُلِّ زَاجٍ وَوَامِقٍ
فَكَمْ قَدْ خَبَّتْ فِي الْمَحَلِّ نَارُ مُنَافِقٍ
وَمَا أُنْخَدَتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقٍ
وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ تَزِيلُ

عَلَوْنَا فَكَانَ السَّجْمُ دُونَ عُلُونَا
وَسَامَ الْعُدَاةَ الْحَسَفَ فَرَطُ سُمُونَا
فَمَاذَا يَسُرُّ الضَّدَّ فِي يَوْمِ سُونَا
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا
لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ

لَنَا يَوْمَ حَرْبِ الْحَارِجِيِّ وَتَغْلِبِ
وَقَائِعُ فَلَتْ لِلطَّيْبِ كُلِّ مَضْرِبِ
فَأَحْسَابُنَا مِنْ بَعْدِ فِهْرِ وَيَعْرُبِ^١
وَأَسَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُولُ

١ خَبَّتِ النَّارُ : اُطْفِئَتْ .

٢ الْحَسَفَ : الذَّلَّ . سُونَا : لَفَةٌ فِي السَّوَاءِ وَهِيَ إِدْغَامُ مُتَقَارِبَيْنِ بَعْدَ قَلْبِ الْهَمْزَةِ
وَأَوَّأَ وَإِدْغَامُهَا بِالْوَاوِ ، وَالْمُرَادُ بِلَاؤُنَا .

٣ تَغْلِبَ وَفِهْرٌ وَيَعْرُبُ : أَسْمَاءُ سَمِيَتْ بِهَا بَعْضُ الْقَبَائِلِ الْمَرِيَّةِ .

أَبَدْنَا الْأَعَادِي حِينَ سَاءَتْ فِعَالُهَا
فَعَادَ عَلَيْهَا كَيْدُهَا وَنَكَالُهَا
بِيبِضٍ جَلِيلٍ الْعَجَاجِ صِقَالُهَا
مُعَوَّدَةٍ أَنْ لَا تُسَلَّ نِصَالُهَا
فَتَقَمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ

هُمْ هَوَّنُوا قَدْرَ الَّذِي لَمْ يُؤْنِسْهُمْ
وَخَانُوا غَدَاةَ السَّلَمِ مَنْ لَمْ يُخَشِسْهُمْ
فَإِنْ شِئْتَ تُخْبِرِ الْحَالِ مِثْلًا وَمِنْهُمْ
سَلِيلِي إِنْ جَهِلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمْ
فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالِمٍ وَجَهْلُولٍ

لَئِنْ تَلَمَّ الْأَعْدَاءُ عِرْضِي بَلَوِيهِمْ
فَكَمْ حَلَمُوا بِي فِي الْكَرَى عِنْدَ نَوْمِهِمْ
فَإِنْ أَصْبَحُوا قُطْبًا لِأَبْنَاءِ قَوْمِهِمْ
فَإِنْ بَنَى الرِّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ
تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ^١

١ الرحي: حجر الطاحون .

قصيدة مَحْوَلَة

قصيدة منحولة

قال الأب لويس شيخو ما معناه :

نذكر قصيدة أخرى للسموأل ، صار لاكتشافها بعض التأثير بين المستشرقين . وكان أول من نشرها المستشرق الألماني « هرشفلد »^١ ، وجدها في جملة مخطوطات أخرى مكتوبة بالحرف العبراني ، فنشرها على علائها . ثم رواها الأستاذ مرغليوث بالحرف العربي في المجلة الآسيوية الإنكليزية^٢ فنقلناها عنه في المشرق ورجعنا إلى قرأنا بأن يعيشوا عن نسخة أخرى أصح^٣ منها رواية وأضبط وزنًا . فلبس دعوتنا الأديب داود أرميا مقدسي الموصلي فأرسل إلينا نسخة ثانية من هذه القصيدة نقلها عن مجموع قديم ، فرويناها في المشرق^٤ ، وما لبث حضرة المهام الأب انتناس الكرملي أن أوقفنا على نسخة غيرها من تلك القصيدة وجدها في مجموع تاريخ ، كتابته سنة ١٢٣٢ هـ (١٨١٦ م) ، وهذه النسخة أصح من النسخة السالفة ، رويت فيه القصيدة للسموأل القرطبي وثرق بينه وبين السموأل الغساني ، ولا نعلم إلى أي سند استند الراوي ليميز بين السموألين . اهـ .

أما القصيدة فهي :

١ المشرق ٩ : ٤٨٢ .

٢ نيسان ١٩٠٦ ص ٣٦٣ .

٣ المشرق ٩ : ٦٧٤ .

اسمع لفخر

ألا أيها الضيف الذي عابَ سادتي
ألا اسمع جوابي لستُ عنك بغافل^١

ألا اسمع لفخر يترك القلب مولها
وينشبُ ناراً في الضلوع الدوانل^٢

فأحصى مزايا سادة يشواهد
قد اختارهم رحمتهم للدلائل

قد اختارهم عقماً عواقر للورى
ومين ثم ولا هم سنام القبائل^٣

من النار والقربان والمعن التي
لها استسلموا أحب العلى المتكامل^٤

١ غافل : جاهل .

٢ موله : حائر . ينشبُ ناراً : يشعل .

٣ عقماً ، جمع أعقم : الذي لا يلد اولاداً . الورى : العالم . سنام الجمل :
قمته . والمراد هنا ارفع مقام .

٤ المعن ، جمع محنة : تجربة او مصيبة .

فهذا خليلٌ صَيَّرَ الناسَ حَوْلَهُ
 رِياحِينَ جَنَّتِ الغصونَ الذَّوَابِلُ
 وهذا ذبيحٌ قد فداهُ بِكَبْشِهِ
 بَرَاهَ بَدِيحاً لَا نِتَاجَ الثِّبَاطِلِ
 وهذا رَيْسٌ مُجْتَبَى ثَمَّ صَفْوُهُ
 وَسَمَّاهُ إِسْرَائِيلَ بِكَرِّ الْأَوَائِلِ
 وَمِنْ نَسْلِهِ السَّامِيُّ أَبُو الْفَضْلِ يَوْسُفُ
 الَّذِي أَشْبَعَ الْأَسْبَاطَ قَمَحَ السَّنَابِلِ
 وَصَارَ بِمِصْرَ بَعْدَ فِرْعَوْنَ أَمْرُهُ
 بِتَعْبِيرِ أَحْلَامٍ حَلَّ الْمَشَاكِيلِ
 وَمِنْ بَعْدِ أَحْقَابٍ نَسُوا مَا أَتَى لَهُمْ
 مِنَ الْخَيْرِ وَالتَّصَرُّ الْعَظِيمِ الْفَوَاضِلِ
 أَلَسْنَا بَنِي مِصْرَ الْمَتَكَلَّةِ الَّتِي
 لَنَا ضَرِبَتْ مِصْرُ بَعْشٍ مَنَاطِلُ؟

١ إشارة إلى ما وقع لإبراهيم وولده اسحاق وقد تراءى له تضحية ابنه اسحاق
 فاستبدله الله بكبش . الثبائل ، جمع ثبيل : تيس الجبل . وفي القصيدة عرض
 لقصة يوسف وتفسيره الاحلام بعد ان باعه اخوته وملافاه لهم كما جاء في
 التوراة وخروج بني اسرائيل من مصر على يد النبي موسى .

ألسنا بني البحر المفرّق والذي
 لنا غُرَقَ الفِرْعَوْنُ يومَ التّحامُلِ
 وأخرجهُ الباري الى الشعبِ كي يرى
 أعاجيبه مع بُجوده المتواصل
 وكما يَفُوزُوا بالغنيمةِ أهلها
 من الذهبِ الأبريزِ فوقَ الحمائلِ
 ألسنا بني القدس الذي نُصِبَتْ لهم
 غمامٌ تقيهم في جميع المراحل
 من الشمسِ والأمطارِ كانت صيانةٌ
 تحيّرُ نوادهم نزولَ الفوائِلِ
 ألسنا بني السلوى مع المنّ والذي
 لهم فجَرُ الصّوانِ عذبَ المناهلِ
 على عددِ الأسباطِ تجري عُيونُها
 فُرَاتاً زُلالاً طعمُهُ غيرُ حائلٍ
 وقد مكثوا في البرِّ عُمرًا مُجدداً
 يفتنّهم العالي بخير المأكِلِ

١ للسلوى : طير . المنّ : عمل الصحراء . أرسل بها الله تعالى طاماً لبني اسرائيل
 وم في التيه . الصوان : الصخرة التي ضربها النبي موسى بعصاه فأنبط منها ماء .
 ٢ الفرات : الماء العذب .

فَلَمْ يَيْلَ ثَوْبٌ مِنْ لِبَاسٍ عَلَيْهِمْ
وَلَمْ يُحَوِّجُوا لِتَعْمَلْ كُلُّ الْمَنَازِلِ

وَأَرْسَلَ نُورًا كَالْعُودِ أَمَامَهُمْ
يُنِيرُ الدُّجَى كَالضَّيْعِ غَيْرَ مُزَايِلِ

أَلَسْنَا بِبَنِي الطُّورِ الْمُقَدَّسِ وَالَّذِي
تَدْخُلُ الْجِبَارُ يَوْمَ الزَّلَازِلِ^١

وَمِنْ هَيْبَةِ الرَّحْمَانِ ذَلِكَ تَذَلُّلًا
فَشَرَّفَهُ الْبَارِي عَلَى كُلِّ طَائِلِ

وَنَاجَى عَلَيْهِ عَبْدَهُ وَكَلِمَتَهُ
فَقَدَّسَنَا لِلرَّبِّ يَوْمَ التَّبَاهُلِ^٢

وَفِي آخِرِ الْأَيَّامِ جَاءَ مَسِيحُنَا
فَأَهْدَى بَنِي الدُّنْيَا سَلَامَ التَّكَامُلِ^٣

١ تَدْخُلُ : مَارَ وَتَزَلُزَلُ .

٢ كَلِمَتُهُ : كَلِمَةُ اللَّهِ أَيِ النَّبِيِّ . التَّبَاهُلُ : الْمُفَاطَرَةُ .

٣ وَهَذَا الْبَيْتُ كَانَ سَبِيحًا لِاتِّحَالِ الْقَصِيدَةِ لِسُمُوِّهَا وَهُوَ يَهُودِي لَا يُؤْمِنُ بِقَوْمِهِ .
يَجِيءُ الْمَسِيحُ وَمَا يَزَالُونَ يَنْتَظِرُونَ عِجَّتَهُ عَلَى زَعْمِهِمْ .

شعر السموأل

الفخر والحماة

١١	ان الكرام قليل
١٦	الأبلى الفرد
١٧	بنى لي عاديا حصناً
٢٠	ان لنا فحمة مملعة
٢٢	وأيت اليتامى

الموعظة

٢٥	رب شتم سمعته
٢٩	انى ساموت
٣٠	يرجو الخلود
٣٢	أئن عليك - اعتذار

أغراض مختلفة

٣٥	لم يبق غير حشاشتي
٣٦	أعاذلتي
٤٨	هي اجمل
٣٩	لها آمر

تَحْمِيسُ قَصِيدَةٍ

تَحْمِيسُ قَصِيدَةٍ « اِنْ الْكَرَامُ قَلِيلٌ » ٤٣

قَصِيدَةٌ مَنَحُولَةٌ

قَصِيدَةٌ مَنَحُولَةٌ ٥٣

اسْمِعِ الْفَنِّ ٥٤

711

76sn